المصدر: المصور
التاريخ : ١٩٨٨/١٠/١٤

كلمات لا تنقصها الصراحة

كلمة حق فى أنور السادات .. حسناته .. وسيئاته !

●● منذ ان رحل السادات ـ طيب الله ثراه ـ إلى رحاب ربه احرص على ان اشارك الأسرة ـ ومصر ـ فى إحياء ذكراه بمنزله بالجيزة : اكون من اول الحاضرين ومن اخر المنصرفين ، ارقب حركة المجتمع المصرى من خلال هذا الجمع المحدود من جاء وكان يجب الا يجيء لان السادات او من حوله الحق به ظلما بينا ومن لم يحضر وكان يجب ان يكون فى مقدمة الحاضرين ، لانه من صنع السادات والغريب ان الدسنف الاخير منه وزراء ومحافظون وسياسيون وكتاب كثيرون ،

واول مايلفت نظر الدارس الباحث المدقق انه فى كل حالات الذكرى يتناقص العدد عاما بعد عام ، ولكن فى حالة السادات : العدد يتزايد باستمرار فى كل عام على العام الذى سبقه وقد احترت فى تحليل تلك الظاهرة وفى تعليلها : اهو - مثلا - الشعور بالذنب تجاه هذا الرجل ؟ اهو العرفان بالجميل ينمو ويزداد ، والمسالة فى رايى ليست ابدا مسالة عدد فالعدد فى الليمون ، كما يقولون ، وانما المسالة فى المعنى ، فى الهدف فى الجوهر : هؤلاء الذين جاءوا إلى هذا المكان البعيد فى يوم اجازة وقعدوا تلك الساعات الطويلة . لماذا جاءوا ؟ إنهم لم يجيئوا ليظهروا فى صورة ، لم يجيئوا لمجاملة هذا الوزير القوى او خشية إغضاب هذا المحافظ او ذاك . وانما جاءوا للوفاء ذاته ، للمبدا لا اكثر ولا اقل . جاءوا عرفانا بجميل هذا الرجل ومن بين هؤلاء الذين جاءوا انلس لم يعرفهم السادات ، لم يسمع بهم ولو رد الى الحياة لما استطاع ان يميزهم عن غيرهم . ولكنهم جاءوا للمشاركة فى احياء ذكرى البطل والبطولة ، الامر الاخر الجدير بالتسجيل ان عدد الوزراء والكتاب والصحفيين الذين ارتبطوا بالسادات فى حياته بقوة وكانوا اقرب إليه من حبل الوريد يتناقص .

وانور السادات شئنا ام ابينا بطل من

ابطال التاريخ المصرى والعربى ، ومهما ، قالوا وعابوا فيه ، ، ومهما نشروا من مذكرات حصلوا فى مقابلها على مئات الالوف من الدنانير ، ومهما صدر من كتب واعداد خاصة هنا او فى الخارج فإن انور السادات بطل وسيظل بطلا رغم انف الحاقدين والخصوم ! بطل يوم ان جاهر بعدائه للاحتلال البريطانى وفصل من الجيش - وكانت الحركة الوطنية فى الجيش وقت ذاك طفلة صغيرة لاتزال تحبو - واعتقل ، وسجن ، وهرب من المعتقل وعمل «تبيعا» لاحدى سيارات النقل : جاع وتعرى وتعذب ثم أعيد الى السجن اكثر من عامين فى قضية امين عثمان و .. و .. ومهما «قالوا وعادوا » فى الميول النازية وفى الحرس الحديدى فسيظل انور السادات بطلا ، وما وجه اليه من اتهامات - وانا واحد من شهود العصر بل من شهود كثير من الاحداث - ليس سوى خيوط عنكبوت لن تقوى ابدا مع الزمن .

انور السادات بطل يوم ثار فى الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ ويوم كان واحدا من قلة من الضباط غيروا وجه التاريخ فى مصر والشرق الاوسط ، وهو بطل يوم قاد معركة العبور ، وهو بطل ايضا يوم ان فرض على العدو السلام الذى استرددنا به سيناء . ومهما قيل فى كامب ديفيد ، فان الواضح الجلى لكل ذى عينين

ان سيناء كلها اليوم فى ايدينا وان معاهدة السلام قد تحولت الى قصاصة ورق بينما رجال الصمود والتصدى لم يحرروا خلال خمسة عشر عاما بوصة واحدة من الارض .

وليس معنى ذلك ابدا ان السادات لم يخطىء ولم يظلم ولم يقع فيما يقع فيه بقية الحكام فى الدول النامية من خطايا . فالسادات بشر . وقد اختلط عليه الامر فى الاعوام الاخيرة من حكمه . حتى وجدناه رجلا آخر ولكن المؤرخ المنصف العادل يقول ان إيجابيات السادات . اكثر من سلبياته . حسناته اضعاف اضعاف سيئاته وبلا جدال فإن فى مقدمة سيئاته ماحدث فى سبتمبر ١٩٨١ من اعتقال للسياسيين المعارضين . ومن إغلاق لبعض الصحف . وليس صحيحا ابدا ـ ان تلك المذبحة كانت بضغط من الخارج . الولايات المتحدة او اسرائيل . هذه المذبحة كانت بتفكير مصرى وبايد مصرية وعساى فى يوم من الايام ـ لو امتد الاجل ـ استطيع على ضوء الوثائق التى لم تر النور بعد ان اقول قولة الحق فى تلك المذبحة .

وفى مقدمة سيئاته انه كثيرا ما اساء اختيار بعض رجاله وكثيرا ما وضع الثقة فيمن يجب الا توضع فيه الثقة . وانه كثيرا ما كان يستمع إلى اراء بعض من فى قلوبهم مرض وانه كثيرا ماكان يستجيب الى رغبات بعض حواريه وهو مؤمن حقا بان فى تلك

الاستجابة الضرر وبالرغم من ان السادات كان يعرف جيدا كل العاملين فى الحقل العام وخاصة فى المجال الصحفى ، فإنه تحقيقا لرغبات بعض من حوله كان ينفذ مالا يحب أن ينفذه ، وقد كان هؤلاء الذين احسن اليهم السادات ـ فرد إليهم حريتهم او وضعهم فى مناصب عالية ـ أول من لعنوه ، وقالوا فيه ماقال مالك فى الخمر ، واقفز فجاة الى رسالة جاءتنى من الأستاذ الجليل الدكتور حلمى مراد طالعت فى عدد مجلة المصور الصادر يوم ١٩٨٨/٩/٩ تعليقا لكم على مانشرته من انه قد رد الاعتبار للاستاذ امين قضائيا ، وسياسيا عن الاتهام الذى وجه اليه بالتخابر مع امريكا تقولون فيه إنه لاسقاط الجريمة او العقوبة اجراءات قانونية ليس من بينها تعيينه رئيسا لتحرير احدى الجرائد القومية والواقع انى لم اذكر ان تعيينه رئيسا لتحرير احدى الصحف هو الذى اعاد اليه اعتباره وانما ذكرت انه جاء نتيجة لرد اعتباره الذى تم باجراء قانونى وهو صدور قرار رئيس الجمهورية رقم ٧٢٦ لسنة ١٩٧٤ ـ بناء على المادة ١٤٩ من الدستور بالعفو عن العقوبة المحكوم بها على الاستاذ مصطفى امين فى هذه القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ امن دولة عليا ، وكذا كافة الاثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر فيها والمنشور

بالعدد ٢٢ من الجريدة الرسمية الصادر فى ٣٠ مايو ١٩٧٤ ثم تايد قضائيا بحكم اصدرته محكمة جنايات القاهرة فى ١٩٧٦/٧/٢٦ برئاسة المستشار انور حسن مرزوق بمعاقبة الرئيس السابق للمخابرات العامة صلاح نصر بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات لامره بتعذيب مصطفى امين لحمله على الاعتراف بارتكاب الجناية اياها مما يهدد الاعترافات والاقرارات المنسوب صدورها إليه فيها . ولايغيب عن الذهن - ان الحكم الذى تم العفو عنه قد صدر من محكمة استثنائية مشكلة تشكيلا خاصا لنظر هذه القضية من قضاة غير متخصصين ولايتمتعون بالاستقلال والحياد. وليسمح لى استاذنا الجليل د . حلمى مراد بان اختلف معه فى كل ماارتاه .